الشعلة والشهيد والحدود

« حاول الشاعر من تونس دخول الارض العربية في الجزائر ليقبلها بايمان وحرارة ، ويقتني حفنة من ترابها الدامي يضعها في كفنه ، لكنهم سألوه عن (التأشيرة) ... فتلاشى حلمه العظيم ...

فالى سدنة الحدود الهوائية ... والى الكافرين بهـا معا هذه الاحاسيس ... »

فرت الشمس عظمه واهابه ... وبقايا دمائه الصخابه
نفرع الخصب . تزرع الفجر للانسان . تبني على الضحى محرابه
ومحاض الوجدان تكبيره الايمان ، يقتات من دم اعنابه
من هنا ؟ .. من توسد الارض اعصارا ، وأعطى المنايا شبابه
الترات الشتيت . أم منزف العملاق فرى على الدرى اعصابه ؟.
قبل اسطوره الجدار المسجي ... كان جيل الحياة يروي عذابه
لن يموت الشهيد ، بالامس شام الغد ، وامتص في الثرى اصلابه
النداء الطهور ، والافق المنصور ، ما جاست النجوم شعابه
ألف فجر يخر من رعشة البغى اذا خانت النفوس الصلابه
وتحدى الصمود ذئب غبي ... جرحت رهبة السرى أنيابه
تم يبقى مدى الزمان شهيد ... سفح الروح واحتسى أكوابه
وترش الخلود زيتا وضيئا ... قطرات من العروق المذابه
يا عريش الرمال هل كنت ديرا ... ونيا لراهب أو ذبابه
يوم هزت جماجم الزحف عار السور رعبا وفتحت ابوابه
لست القاك ههنا مثل أمس ... وغدا انت هزءة ودعابه
للاساطير ما تدور الليالي ... ويقيء الخواء عصر الكآبه

***

هدهد الجرح يا عبير الفدائيين ، هلا عرفت جرح الصبابه ؟
انا أشقى لحبه الرمل تنأى عن مداها كشعره من ذؤابه
ينثر الطير ريشه الناعم النديان زهوا ، ولن يغادي رحابه
يا حدود الاعشاب هل كنت ربا ... خزفيا ، او عزمة وثابه
يوم مرت قوافل النصر عبر الدرب ، تقتات ظله او سرابه
وتحيل الدجى المصفد فجرا ... شرب الموت من ثناياه صابه
وتعرت على المتاهات هالات من الدم كحلت أهدابه
يوم ضل الغزاة شمس الفدائيين . والليل نافض أثوابه
يا رمال الصحراء ، لو يفصح الرمل ، لاعطاك صفحة أو ثوابه
أين كان الهشيم للوطن الواحد حدا ، وكيف صفى ترابه ؟؟
أبواحات (قابس) أم بارض (الهرم) البكر ، أم قرى (عنابه) ؟
أم بأطلال (بابل) وسفوح (الكرمل) الحر حين فرى لهابه ؟
نحن من نطفة العروبة كنا ... ابدا يعرف الفتى انسابه
قطروا البحر ان اردتم ولكن ... ليس عبر الرمال الا سحابه
لن يصون الجدار عرشا عزيزا ... ولهاث الاحجار يفشي ارتيابه
(فرحات) المغوار أم (عمر المختار) أم أي صامد في الصحابه
منح الروح كي تمدوا حدودا ... تحتها من جماجم العرب غابه

***

يا رفاق المصير قلبي صلاة ... ودموعي تخطفتها الكآبه
شاعر من بلادكم في بلادي ... لست ضيفا على الحدود المثابه
امنحوها لباعة النعش والاكفان ، اني أجل عطر القرابه
تتشهاه في المغارات ريح ... عانقتها العفونة المستجابه
انا ضيف الفدران والواحة العذراء والنبع والرؤى الخلابه
حامل مزهر القرابين ، للفجر أغني الحاني الصخابه
فاحفري للحدود قبرا عميقا ... يا زنودا مشهودة بالصلابه
يأنف المجد والضحايا وجيل ... القدر السمح ان تداس المهابه
من نخيل الخليج
حتى تخوم الاطلس الفذ
دارنا والصحابه

علي الحلي

عين دراهم ـ تونس